IUGJEPS
Vol 29, No 2, 2021, pp 406 - 426

ISSN 2410-3179

مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الانسانية

تاريخ الإرسال (2020-01-11)، تاريخ قبول النشر (2020-07-14)

أسلوب الشّرْط في (سورة المنافقون) (دراسة تركيبيّة تراكبيّة تداوليّة)

اسم الباحث الأول: د. نواف عبد الكريم غرايبة

اسم الباحث الثاني : د. علي محمود الطوالبة

اسم الجامعة والبلد: قسم العلوم الأساسية- كلية الحصن الجامعية- جامعة البلقاء التطبيقية- الأردن

قسم العلوم الأساسية- كلية عجلون الجامعية- الجامعة- جامعة البلقاء التطبيقية -الأردن

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: Alitawalbeh982@yahoo.com

https://doi.org/10.33976/IUGJHR.29.2/2021/18

الملخص:

يسعى البحث في أسلوب الشرط في (سورة المنافقون) إلى دراسته تركيبيّا وتراكبيّا وتداوليّا، في ضوء النظريّات القديمة والحديثة في تحليل الخطاب الدينيّ والأدبيّ والجدليّ الحجاجيّ؛ كنظريّات تحليل الجملة والنصّ والمعنى، والنظريّات التداوليّة. كما يسعى إلى بيان فاعليّة هذه النظريّات في الكشف عن جدوى أسلوب الشرط في ربط السورة تركيبا ودلالة، والوصول إلى نتائج ذات قيمة عبر مستوياته الثلاثة؛ فعلى المستوى التركيبيّ، فتركيبة أسلوب الشرط في السورة، منحتها دلالات تليق بالمنافقين وسلوكاتهم القوليّة والفعليّة والعمليّة الظاهرة والخافية من خلال التركيبة الصوتيّة لأدوات الشرط وأفعاله وأجوبته، وما تتميز به من مخارج وصفات، أعطت الأسلوب وضوحا في السمع أكثر من الأساليب النحويّة الأخرى في السورة. وعلى المستوى التراكبيّ، فتكرر هذا الأسلوب، عمل على تماسك السورة وتلاحمها لفظا ومعنى.

وعلى المستوى التداوليّ، بينما يرى النحاة أنّ وقوع جواب شرط(إذا)محقق الوقوع غير مشكوك فيه، أو الضدّ تماما، وأنّ وقوع شرط جواب (إن)محتمل الوقوع مشكوك فيه، أو مستحيل، وأنّ وقوع جواب شرط(من) محقق الوقوع، أو مستحيل، وأنّ وقوع جواب شرط(لولا) مستحيل الوقوع. يرى أصحاب نظريّة الأفعال الكلاميّة، بتصنيفاتهم للأفعال، وقوع جواب شرط هذه الأدوات في السورة على درجات من المعنى، وذلك باعتبار مقامات تلك الأفعال.

وقد استعانت الدراسة في ذلك، بنظريّات نحو النصّ، والنظريات التداوليّة، كما اتخذت من المنهج الأسلوبيّ الإحصائيّ، سبيلا إلى ذلك.

كلمات مفتاحية: الشرط، التراكبيّة، الإنجازيّة، المقصديّة، التداوليّة.

The style of the condition in Surat Al-Munafiqoon (Synthesis, synthesis, and deliberative study)

Abstract:

The research on the condition of the condition in Surat Al-Munafiqoon seeks to study it structurally, compositionally, and deliberately, in the light of ancient and modern theories in the analysis of religious, literary, and argumentative discourse, such as the theories of sentence, text, and meaning analysis, and deliberative theories. It also seeks to demonstrate the effectiveness of these theories in revealing the feasibility of the condition of the condition in linking the surah to the structure and significance, and reached valuable results across its three levels; on the synthetic level, the combination of the condition of the condition in the surah gave it indications befitting the hypocrites and their verbal, actual, and apparent and hidden behavior through The phonetic composition of the tools of the condition, its actions and its answers, and its distinctive outputs and attributes, gave the style a greater sense of hearing than other grammatical methods in the surah. And on the superposition level, if this method is repeated, it works for the cohesion of the Surah in terms of rhetoric and meaning..

At the deliberative level, while the grammarians see that the occurrence of an answer to a condition (if) the fact of occurrence is not doubtful, or completely opposite, and that the occurrence of a condition of answer (if) possible occurrence is doubtful, or impossible, and that the occurrence of the answer of a condition (of) the investigator of occurrence, or Impossible, and the occurrence of an answer condition (not) is impossible to fall. The owners of the theory of verbal verbs, with their classifications of verbs, see the answer of the condition of these tools in the surah to degrees of meaning, given the denominators of those verbs.

In this study, the study used theories about text and deliberative theories, as it took from the stylistic statistical approach, as a way to that.

Keywords: condition, superposition, achievement, intentionality, deliberation

المقدّمة:

يعدّ أسلوب الشرط، من أظهر الأساليب اللغويّة انتشارا في اللغة العربيّة، وهو من أكفأ الأساليب وأقدرها على الربط بين البنى اللغويّة؛ إذ أساس علاقة الشرط قائمة على معنى الاستلزام([1])، وعلى الترابط بين دلالات تلك البنى، ومن ثمّ بين الأشكال والمضامين في الخطابات اللغويّة المختلفة، إذ الأسلوب ببناه المختلفة الصوتيّة والصرفيّة والتركيبيّة والتراكبيّة والتداوليّة، يربط بين أجزاء الخطاب لفظا ومعنى، كما يربط بين الخطاب وما يحيط بسياقه من ظروف وملابسات، وهذا ما سيثبته خطاب سورة المنافقين موطن البحث.

ومن أشدّ ما يلفت عناية الناظر في سورة المنافقين، تكرار أسلوب الشرط الذي يشكل رابطا ظاهرا يدركه السمع والبصر، وباطنا يمسّه العقل والفؤاد، وهذا التكرار جاء بتلوينات صوتيّة وصرفيّة ونحويّة تركيبيّة رابطة للبنى، كما جاء بتلوينات تراكبيّة رابطة لدلالات السورة. وأسهم تكرار أسلوب الشرط في إظهار دلالات توارت بمباني السورة سيستعين عليها البحث بمعطيات النظريّات التداوليّة.

لذا سيتفيأ البحث –في ظاهرة تكرار أسلوب الشرط في سورة المنافقين– ظلال المنهج الأسلوبيّ، المعتمد على النظريّات الجمليّة والنصّيّة والتداوليّة في التحليل والتقييم. كما سيعتمد البحث المنهج الإحصائيّ في إحصاء تكرار الظاهرة في بناها اللغويّة المختلفة في السورة.

ثمّ ليأتي العرض المشتمل على دراسة أسلوب الشرط في السورة، دراسة تتناوله مركبا: صوتا وبنية وجملة، ومتراكبا: نصّا مترابط البنى ومترابط المعنى، ومتداولا (براغماتيا)يحمل معاني يكشفها سياق التركيب، وسياق الحال المحيط بالسورة، ثمّ بخاتمة تحمل بطيّها نتائج البحث وثماره.

ومن مقتضيات هذا البحث، قبل ولوجه، القاء الضوء على مفاهيمه المفاتيح: التراكبيّة، الانجازيّة، القصديّة، التداوليّة، المتعلقة بأسلوب الشرط في سورة(المنافقون). فالمقصود بالتراكبيّة: علاقة الآيات المشتملة على الشرط، بعضها ببعض، ودورها في ترابط السورة وبناء نسيجها، والمقصود بالإنجازيّة: الفعل الكلاميّ الذي يتطلب فعلا عمليا واقعيّا، والمقصود بالقصديّة: ما يقصد إليه المتكلم، من كلامه، من أعمال وأفعال ومعان، والمقصود بالتداوليّة: المنهج اللغويّ الذي يعنى بدراسة سياقات المقام التي تحيط بسياقات المقال، بغية تحليلا النصوص تحليلا يوضح مقاصدها ومعانيها.

[1] حميدة، مصطفى، نظام الربط والارتباط في تركيب الجملة العربيّة ، (ص202) .

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

سورة المنافقون ([2])

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (1) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (2) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (3) وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (4) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (5) سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (6) هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ(7) يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (8) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (9) وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (10) وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ(11)"

المدخل إلى السورة

(مقاربة وظيفيّة بين معطيات السورة وأدوات البحث)

فعن السورة، قيل: إنّها سورة المنافقون والمنافقين، وهي مدنية، وآياتها إحدى عشرة آية باتفاق، وسبب نزولها، حادثة اختلف فيها الأنصار والمهاجرون، وقد أجّج نارها عبدالله بن أبيّ بن سلول، وأمّا مكان نزولها، فالأرجح أنّها نزلت في غزوة بني المصطلق في السنة الخامسة للهجرة، وترتيبها بعد الحجّ، وقيل بعد الأحزاب([3]).

وأمّا عن المقاربة، فسيقف البحث على آراء المفسرين والنحاة، في أدوات الشرط وأفعالها وأجوبتها الماثلة في السورة؛ ليكشف عن أدواتهم في تفسيرها، وليقارب بين تلك الأدوات وأدوات المنهج الأسلوبيّ التركيبيّة والتداوليّة المعاصرة في تحليل الخطاب ، لعلّ البحث يستفيد منها ، فيوظفها في دراسته لأسلوب الشرط؛ كي يصل إلى تحليل يرضي الباحث والمتلقي .

فأمّا آراء المفسرين، في أسلوب الشرط ، وأدواته، في السورة، فهي على النحو الآتي:

إذا:

تكررت أداة الشرط(إذا)في سورة المنافقين أربع مرّات. يرى ابن عاشور في التحرير : أنّ في تكرارها تغريضا لموضوعات السورة، من فضح لأحوال المنافقين، ومن سفالة نفوسهم، وتصميمهم عن الإعراض عن الحق والهدى، وعلى صدّ الناس عنه([4]).

كما يرى البقاعي في نظم الدرر، أنّ الخيط الذي يربط بين هذه السورة، والسور السابقة المباشرة لها يكمن في ابتداء السورة ب(إذا): يا أيها الرسول المبشر به في التوراة والإنجيل، المذكورة سابقا([5]).

([2]) القرآن الكريم، سورة المنافقون.

([3])ابن عاشور، محمّد الطاهر، التحرير والتنوير، (ج231/28).

([4]) المرجع السابق، (ج28/ 233)

([5]) البقاعيّ، إبراهيم، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (ج7/ 605).

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

وقوة (إذا) تستشف من رأي الفراء، حيث يقول:" وأكثر الكلام فيها الرفع؛ لأنّها تكون في مذهب الصفة، فلمّا كانت في موضع الصفة، كانت صلة للفعل الذي يكون قبلها، أو بعد الذي يليها"([6]).

فالرفع علامة الإخبار، وهو محقق الوقوع. بينما الجزم علامة الإنشاء، وهو محتمل الوقوع.

وهذه الآراء، قيّمة في بيان مقصديّة السورة، وفي بيان تراكيبّتها، ومعانيها التداوليّة.

إن:

تكررت في السورة مرتين، الأولى: (وإن يقولوا تسمع لقولهم) آية4 ، فقد قرئ جواب شرط(إن) على البناء للمعلوم(تَسمَع)، والمقصود الرسول، وقرئ على البناء للمجهول(يُسمَع) والمقصود كلّ من يصلح له الخطاب([7]). فعلى القراءة الأولى، يستحيل وقوع جواب الشرط؛ لأنّ أقوال المنافقين لا تنطلي على الرسول. بينما على القراءة الثانية، فوقوعه محتمل، فقد ينخدع الناس بأقوال المنافقين، فيسمعونها.

والثانية: (يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ) آية8 ، فممّا يدلّ على عدم وقوع جواب شرط (إن) في الآية، "مقولة ابن عبد الله بن سلول له (لأبيه): "والله لا تنفلت، حتّى تقرّ أنّك الذليل، ورسول الله العزيز، ففعل"([8]) وهذا مما يساعد في توضيح المعنى التداوليّ لشرطيّة(إن).

لولا:

وردت في السورة مرّة واحدة، يقول تعالى: (لولا أخّرتني إلى أجل قريب فأصّدّق وأكن من الصالحين) آية 10. يقول الفراء: " يقال: كيف جزم (وأكن) وهي مردودة على فعل منصوب؟ فالجواب في ذلك، أنّ (الفاء) لو لم تكن في (فأصدق) كانت مجزومة، فلما رددت(وأكن)،ردّت على تأويل الفعل لو لم تكن فيه الفاء، ومن أثبت الواو، ردّه على الفعل الظاهر فنصبه، وهي في قراءة عبدالله (وأكون من الصالحين)"([9]).

فجزم الفعل(أكن) وعطفه على محل (أصّدّق) المجزوم، يتفق مع بعض دلالات الجزم النحويّة، إذ الجزم قد يكون في الجملة الخبريّة، الدّالة على احتماليّة الصدق والكذب، كما يتفق مع دلالة جواب الشرط، في الآية، على استحالة وقوع الصدق وكينونة التصدق.

ويقول الشوكاني" وانتصابه(أصّدّق) على أنّه جواب التمني. وقرأ الجمهور: (وأكن) بالجزم على محلّ(فأصّدّق) كأنّه قيل: (إن أخرتني أتصدّق وأكن) ، وقال سيبويه عن الخليل: إنّه جزم على توهم الشرط، الذي يدلّ عليه التمني"([10]) فمعنى(لولا) الجزم على توهم الشرط ، وعلى معنى التمني، يجعلان من جملة (لولا) جملة إنشائيّة، ليس لجوابها(أتصدّق) وجود ولا وقوع، بل الاستحالة.

من:

([6]) الفراء، أبو زكريا، معاني القرآن، (ج158/3)

([7]) الشوكانيّ، محمّد بن عليّ. فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، (ج306/5-307)

([8]) المرجع السابق، (ج309/5)

([9]) الفراء، أبو زكريا، معاني القرآن، (ج160/3)

([10])الشوكانيّ، محمّد بن عليّ، فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، (ج310/5)

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

وردت في السورة مرة واحدة في قوله تعالى:" ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون" آية9. يقول البقاعي في بيان معنى الشرط ب(من):" أي يوقع في زمن من الأزمان على سبيل التجديد والاستمرار فعل ذلك الأمر البعيد عن أفعال ذوي الهمم"([11])، فوقوع جواب الشرط، مستبعد عن المؤمنين.

وأمّا آراء النحاة في أسلوب الشرط، فمفهوم الشرط عندهم "الشَرْط (بتسكين الراء) لغة: إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه، والجمع شروط، والشَرط (بفتح الراء) العلامة، والجمع أشراط"([12]).

واصطلاحا: "تعليق شيء بشيء، بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني، وقيل: الشرط: ما يتوقف عليه وجود الشيء، ويكون خارجا عن ماهيته، ولا يكون مؤثرا في وجوده"([13]) فأسلوب الشرط يقوم على الترتيب السببيّ، الذي يقوم على علاقة منطقيّة بين متواليات عناصره، وهي علاقة السبب والنتيجة([14]).

ولهذا الأسلوب أدواته فهي" كَلِم وضعت لتعليق جملة بجملة، وتكون الأولى سببا، والثانية مسبَبا؛ ولذلك لا تكون إلّا في المستقبل. وهذه الكلم: حرف واسم. والاسم: ظرف، وغير ظرف"([15]).

فهذه الأدوات " تقتضي جملتين، تسمى أولاهما: شرطا، والثانية: جزاء وجوابا، والأولى مصدرة بمضارع، أو بماض، وجملة الجزاء"([16]) وسمي الفعل الأول شرطا؛ "لأنّه علامة على وجود الفعل الثاني، والعلامة تسمى شرطا"([17])وجواب الشرط، أشدّ اتصالا بالشرط، من اتصال الجار بالمجرور، وجواب القسم بالقسم([18]). كما يعدّ أسلوب الشرط، جملة خبريّة لا إنشائيّة([19]). وخبريّة الأسلوب ونفي إنشائيّته، أمر سيناقش لاحقا.

ورأي النحاة في أدوات الشرط: (إذا، إن، لولا، من) بمنأى عن السورة، أثناء درسهم جملة الشرط ، تركيبا ودلالة وتداولا، فهي على النحو الآتي:

إذا:

أداة الشرط(إذا)هي" ظرف زمان، فيه معنى الشرط، غالبا للاستقبال، ويكون للحال. وفي الغالب، تدلّ على المعلوم وقوعه، وتدلّ على ارتباط إحدى الجملتين بالأخرى، ولا يلزم فيها اتفاق الفعلين في وقوع زمانهما "([20]). وقيل عن عملها النحويّ" إنّما لم يجزموا بها؛ لأنّها موضوعة لزمن معين واجب الوقوع، والشرط المقتضي للجزم يحتمل الوقوع واللاوقوع"([21]). وهي تختصّ بالأمر

([11])البقاعيّ، إبراهيم، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (ج61/7)

([12])ابن منظور، لسان العرب، مادّة(شرط).

([13])الجرجاني، عليّ، التعريفات، مادّة(شرط). والكفويّ، أبو البقاء، الكلّيّات (معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة)، مادّة(شرط).

([14]) سعد، أمير، الأصول البلاغيّة للنصّ: تجلّيات الترتيب والمتابعة في القرآن الكريم، (ص107)

([15]) الأندلسي، أبو حيّانّ، ارتشاف الضرب من لسان العرب، (ج1862/4–ص1863)

([16])المرجع السابق، (ج1868/4– 1871)

([17])ابن هشام الأنصاريّ، جمال الدين، شرح شذور الذهب، (ص354)

([18])السيوطيّ، جلال الدين، الأشباه والنظائر في النحو، (ج116/2)

([19])المرجع السابق، (ج248/2)

([20])أبو حيّان الأندلسيّ، ارتشاف الضرب من لسان العرب، (ج1865/4–ص1866)

([21])الموصلي، عبد العزيز، شرح كافية ابن الحاجب، (ج531/2)

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

المتقين منه، أو المظنون، المرجّح حصوله وتحققه([22]). وقيل عن معناها وعمّا تدخل عليه: " الغالب أن تكون ظرفا للمستقبل، مضمّنة معنى الشرط، وتختصّ بالدخول على الجملة الفعليّة، ويكون الفعل بعدها ماضيا كثيرا، ومضارعا دون ذلك، ولا تعمل (إذا) الجزم إلّا في ضرورة"([23]).

إن:

(إن) حرف شرط، وهي "أمّ الأدوات، ولا تشعر بزمان، يكون فيه توقف حصول الجزاء، على حصول الشرط، من لفظها"([24]). فهي وضعت "للدلالة على مجرد تعليق الجواب على الشرط"([25]).

وعدّها النحاة، أمّ الباب؛ للزومها معنى الشرط، وعدم خروجها عنه إلى غيره، ولذلك توسع فيها، ففصل بينها وبين مجزومها بالاسم، ووقف عليها، ولا يكون مثل ذلك في غيرها([26]).

ولا يخلو الفعلان؛ الشرط والجزاء، في باب(إن) " من أن يكونا مضارعين، أو ماضيين، أو أحدهما مضارعا والآخر ماضيا، فإذا كانا مضارعين، فليس فيهما إلّا الجزم، وكذلك في أحدهما إذا وقع شرطا، فإذا وقع جزاء، ففيه الجزم والرفع"([27]).

فـ"(إن) الشرطيّة، تدخل على جملتين فعليتين، فتعلق إحداهما بالأخرى، وتربط كلّ واحدة منهما بصاحبتها؛ حتّى لا تنفرد إحداهما عن الأخرى"([28]) وهي" مبهمة لا تستعمل إلّا فيما كان مشكوكا في وجوده، ولذلك كان بالأفعال المستقبلة؛ لأنّ الأفعال المستقبلة، قد توجد، وقد لا توجد"([29]).

فهي وضعت على الأكثر؛ لتعليق الجواب على الشرط، تعليقا مجردا منه الدلالة على وقوع الجواب وتحققه، بوقوع الشرط وتحققه، من غير دلالة على زمان أو مكان أو عاقل أو غير عاقل، مع دلالتها على الشكّ أو الاستحالة([30]).

كما أنّ من معانيها المتداخلة مع معنى الشرط، معنى الظرفيّة، ومعنى التهييج والإلهاب، ويكون الفعل بعدها محقق الوقوع([31]). فالزمن والتعليق والإبهام والشكّ والظرفيّة والتهييج، في وقوع جواب(إن) معطيات تحتاج إلى دراستها دراسة تركيبيّة تراكبيّة تداولية، في ضوء نظريّات الدرس اللغويّ القديمة والحديثة، وفي ظلّ سورة المنافقين.

لولا:

ذكر لها النحاة معاني كثيرة، كمعنى العرض، وهو طلب بلين وتأدب، أو معنى الاستفهام([32]) أو معنى التحضيض ، وهو الحثّ على الشيء والتحريض عليه ،ولا تدخل إلّا على فعل، إمّا ماض أو مستقبل([33]). وهذه المعاني تجعل من جملة (لولا)إنشائيّة، غير متحصلة الوقوع.

---

[22] حسن، عبّاس، النحو الوافي، (ج431/4)
[23] ابن هشام الأنصاريّ، جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، (ص127)
[24] الأندلسي، أبو حيّان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، (ج1862/4)
[25] ابن هشام الأنصاريّ، جمال الدين: شرح شذور الذهب، ص 351
[26] ابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصّل للزمخشريّ،(ج106/5)
[27] المرجع السابق، (ج107/5)
[28] المرجع السابق، (ج108/5)
[29] المرجع السابق، (ج113/5)
[30] حسن، عبّاس، النحو الوافي، (ج432/4)
[31] النحاس، مصطفى، دراسات في الأدوات النحويّة، (ص167)

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

من:

أداة الشرط(من) "تقع للمجازاة، وتختصّ بذوات من يعقل، وهي مبنيّة؛ لتضمّنها حرف الجزاء، وهو(إن)"[34] وهي اسم غير ظرف، وهي لتعميم أولي العلم، وهي مبهمة في أزمان الربط[35]. ولتضمنها حرف الجزاء(إن)فوقوع جوابها غير متوقع.

وعلى هدي من هذه الآراء، للمفسّرين والنحاة، وبعون من معطيات الدرس المعاصر، ننهج في دراسة أسلوب الشرط، في سورة المنافقين، في بناه التركيبيّة والتراكبيّة والتداوليّة.

البنية التركيبيّة

(المعطيات التركيبيّة)

جاء في السورة ستّ آيات، تضمنت أسلوب الشرط ثماني مرّات، وهي:

-إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنّك لرسول الله، آية1

-وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم، آية4

-وإن يقولوا تسمع لقولهم، آية4

-وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوّوا رؤوسهم، آية5

-يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعز منها الأذل، آية8

-ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون، آية9

-لولا أخّرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين، آية10

--ولن يؤخّر الله نفسا إذا جاء أجلها، آية11

فتركيبة أسلوب الشرط، في الآيات السابقة، يلخّصها الجدول الآتي:

ترتيب الآية	أداة الشرط	فعل الشرط	جواب الشرط	ترتيب الشرط	بنية الجواب
1	إذا	جاءك	قالوا	على الأصل	غير مقترنة بحرف
4	وإذا	رأيتهم	تعجبك	=	=
4	وإن	يقولوا	تسمع	=	=
5	وإذا	قيل	لوّوا	=	=
8	لئن	رجعنا	ليخرجنّ	=	مقترنة باللام
9	ومن	يفعل	فأولئك	=	مقترنة بالفاء

[32]ابن هشام الأنصاريّ، جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، (ص361-362)

[33]السخاويّ، عليّ، المفضّل في شرح المفصّل، (ص302-303)

[34]ابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصّل للزمخشريّ، (ج2/ 412)

[35] الأندلسي، أبو حيّان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، (ج4/1863)

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

10	لولا	أخرتني	فأصدق	=	مقترنة بالفاء
11	إذا	جاء	لن يؤخر	تقديم الجواب	غير مقترنة

وعليه، يمكن وصف أسلوب الشرط، في سورة المنافقين، بالجدول الآتي:

ترتيب الآية	نوع الأداة	زمن الشرط	زمن الجواب	الترتيب	الاقتران
ا	اسم	ماض	ماض	الأصل	الأصل
4	اسم	ماض	مضارع	=	=
4	حرف	مضارع	مضارع	=	=
5	اسم	ماض	ماض	=	=
8	حرف	ماض	مضارع	=	عدول
9	اسم	مضارع	جمل اسميّة	=	عدول
10	حرف	ماض	مضارع	=	عدول
11	اسم	ماض	مضارع	عدول	الأصل

وذلك، ليتسنى الوقوف على المعطيات الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة والأسلوبيّة، لعناصر أسلوب الشرط، وهي كالآتي:

المعطيات الصوتيّة:

الأصوات التي تشيع في أسلوب الشرط؛ أدواته، أفعاله، أجوبته، وتطرق أسماع المتلقين، في السورة، وهي الأوضح في السمع، يبيّنها الجدول الآتي:

الصوت	التكرار	نوع البنية
الهمزة	4	الأداة(إذا)
الذال	4	الأداة(إذا)
النون	3	الأداتان (إن، من)
الجيم	5	الفعل(جاء)
القاف	3	الفعل(قال)

فهذه الأصوات، هي الأشيع والأظهر والأوضح، في أسلوب الشرط، في سورة المنافقين. ولهذا دلالة صوتيّة، تكشف عنها مخارج هذه الأصوات وصفاتها([36]) ويوضحها الجدول الآتي:

الصوت	المخرج	الصفة
ء	أسفل الحلق وأقصاه	مجهور وقفيّ

[36] ابن جنّي، عثمان، سر صناعة الإعراب، (ج1/60-61)، وإستيتية، سمير: الأصوات اللغويّة، (ص129-152)

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

ذ	بين طرف اللسان وأطراف الثنايا	مجهور احتكاكيّ
ن	بين طرف اللسان وفويق الثنايا	مجهور احتكاكيّ
ج	وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى	مجهور وقفيّ
ق	أقصى اللسان	مجهور وقفيّ

فمن أهم ما يميز الصوت اللغوي عن غيره، إيجابا أو سلبا، الجهد الذي يبذله الجهاز النطقيّ لإنتاجه، فعادة، يستأثر الصوت الأقل جهدا بالأفضليّة، ويتأثر هذا بالملامح التمييزيّة للصوت([37]).

فأصوات أسلوب الشرط في السورة، مجهورة جميعها، وهي تحتاج إلى جهد عضويّ، أقل من الأصوات المهموسة، ووقفيّ بعضها، وبعضها احتكاكيّ، والأصوات الوقفيّة تحتاج إلى جهد أقل من الاحتكاكيّة([38]).

وبهذه الصفات، يتحدد الوضوح السمعيّ ودرجته، إذ وضوحها على درجات، يوضّحها الجدول الآتي:

الصوت	الوضوح السمعيّ	السبب
ء	شديد الوضوح	مجهور انفجاريّ
ذ	واضح	مجهور احتكاكيّ
ن	واضح	مجهور احتكاكيّ
ج	شديد الوضوح	مجهور انفجاريّ
ق	شديد الوضوح	مجهور انفجاريّ

فهذه الأصوات تختلف في درجة وضوحها السمعيّ بين ارتفاع وانخفاض، بناء على الملامح التمييزيّة لكلّ صوت، فالأصوات الانفجارية المجهورة أكثر وضوحا من الأصوات الاحتكاكيّة المجهورة([39]).

فعناصر أسلوب الشرط تشتمل على أصوات شديدة الوضوح سمعيّا، وهذا يعطي أسلوب الشرط حضورا تركيبيّا فيزيائيّا ودلاليّا، ومن ثمّ تداوليّا، حضورا طاغيّا على غيره من الأساليب في السورة.

المعطيات الصرفيّة والنحويّة

وبالنظر إلى عناصر أسلوب الشرط في السورة، من حيث نوع الكلم وزمنه، نصل إلى الجدول الآتي:

[37] قبها، مهديّ، التحليل الصوتيّ للنصّ، (ص36)

[38] المرجع السابق، (ص36–ص37)

[39] المرجع السابق، (ص44). وإستيتية، سمير: الأصوات اللغويّة، (ص170–173)

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

ترتيب الآية	الأداة	نوعها	فعل الشرط	زمنه	جواب الشرط	زمنه
1	إذا	اسم	جاءك	ماض	قالوا	ماض
4	وإذا	=	رأيتهم	ماض	تعجبك	مضارع
4	وإن	حرف	يقولوا	مضارع	تسمع	مضارع
5	وإذا	اسم	قيل	ماض	لوّوا	ماض
8	لئن	حرف	رجعنا	ماض	ليخرجنّ	مضارع
9	ومن	اسم	يفعل	مضارع	فأولئك هم	جملة اسميّة
10	لولا	حرف	أخّرتني	ماض	فأصّدق	مضارع

وبالاعتماد على هذا الجدول، وعلى جدول عناصر أسلوب الشرط الأسبق:

ترتيب الآية	أداة الشرط	فعل الشرط	جواب الشرط	ترتيب الشرط	بنية الجواب
1	إذا	جاءك	قالوا	على الأصل	غيرمقترنة بحرف
4	وإذا	رأيتهم	تعجبك	=	=
4	وإن	يقولوا	تسمع	=	=
5	وإذا	قيل	لوّوا	=	=
8	لئن	رجعنا	ليخرجنّ	=	مقترنة باللام
9	ومن	يفعل	فأولئك	=	مقترنة بالفاء
10	لولا	أخرتني	فأصدق	=	مقترنة بالفاء
11	إذا	جاء	لن يؤخر	تقديم الجواب	غير مقترنة

نتبين ما يأتي:

-ورد فعل شرط (إذا)ماضيا في كلّ الآيات، وجوابها ماضيا في الآيتين1، 5، ومضارعا في الآيتين(4، 11). ودلالته بالماضي تحقق وقوعه، وبالمضارع احتمال وقوعه، أو استحالته.

-ورد فعل شرط (إن)في الآية4، مضارعا، وجوابها مضارعا. ودلالته بالمضارع، احتمال وقوعه، أو استحالة وقوعه. وفي الآية8، ماضيا، وجوابها مضارعا. ودلالته استحالة وقوعه.

-ورد فعل شرط (من)في الآية9، مضارعا، وجوابها، جملة اسميّة. ودلالته، محقّق الوقوع، أو مستحيل الوقوع.

-ورد فعل شرط (لولا)في الآية10، ماضيا، وجوابها، فعلا مضارعا. ودلالته، استحالة وقوعه.

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

-ورد جواب شرط(إذا) في الآية 11 ،متقدما على فعل الشرط، وأداة الشرط.

-ورد جواب شرط (إن، من، لولا) مقترنا بالحروف(اللام، الفاء، الفاء)في الآيات(9، 10، 11)على الترتيب.

التعليق:

-الآية1: قول المنافقين وشهادتهم للرسول بأنّه رسول الله، محقّق الوقوع.

-الآية5: تلوية رؤوس المنافقين، وتصديتهم واستكبارهم، محقّق الوقوع.

-الآية4: الإعجاب برؤية المنافقين، محقّق الوقوع.

-الآية11: تأخير الأجل، مستحيل الوقوع.

-الآية4: سماع قول المنافقين، محتمل الوقوع (مشكوك فيه).

-الآية8: إخراج الأعز الأذل، مستحيل الوقوع.

-الآية10: تأخير الأجل للتصدّق والإصلاح، مستحيل الوقوع.

-الآية9: خسارة المؤمنين بسبب اللهو، محقق الوقوع.

- تقديم جواب الشرط على فعل الشرط وأداة الشرط، في قوله تعالى(لن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها)عدول، ودلالته استحالة وقوع الجواب، وهو التأخير.

-اقتران جواب شرط(إن، من، لولا) ببعض الحروف، أكّد على استحالة وقوع جوابها.

البنيّة التراكبيّة

(المعطيات الأسلوبيّة)

تقوم تراكبيّة سورة المنافقين على تكرار أسلوب الشرط في السورة، وتكرار أدواته وأفعاله وأجوبته، فكان هذا التكرار أداة ربط بين مباني السورة، كما كان أداة ترابط بين معانيها؛ مما منح آيات السورة تراكبيّة بين بناها التركيبيّة الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة، وكذلك بين بناها الدلاليّة. وقد تجلّت هذه التراكبيّة خلال الربط بالصوت والصيغة والجملة.

الربط بالصوت:

الأصوات المتكررة في عناصر أسلوب الشرط من (أدوات، وأفعال، وأجوبة) أعطت السورة وضوحا في السمع، بما اتصفت به من مخارج وصفات ميّزتها على غيرها. كما شكّلت نسيجا يربط بين سياقات السورة، وسياقات الشرط نفسها. وأعطت عناية بأمر النفاق والمنافقين في الكلام الذي كررت فيه، فالتكرار ليس ترفا أسلوبيا يمكن الاستغناء عنه، بل هو ظاهرة تعبيريّة لا غنى عنها، وليس هناك تكرار بلا دلالة([40]).

ف(إذا)تكررت4مرّات، وهي سيّدة أدوات الربط في السورة الكريمة، كما أنّ صوتي الهمزة والذال في(إذا) لهما من الوضوح السمعيّ، ولهما من المخرجيّة والصفات، ما يميزهما عن سواهما.

[40]جاب الله، أسامة، جماليّات التلوين الصوتيّ في القرآن الكريم، (ص220)

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

وكذلك، صوت النون في الأداتين: (إن) و(من)، وصوت الجيم في فعل الشرط (جاء)، والقاف في جواب الشرط (قال)، فلهذه الأصوات من قوة المخرج، وقوة الصفة ، ووضوح السمع، ما يميزها على غيرها من أصوات السورة، مما يمنحها كفاية في تماسك السورة وتلاحمها، وإثراء دلالاتها.

وللقرآن منهجه الفريد في توظيف السياق التكراري، وفي إثراء السياق في كلّ آية من الناحية الصوتيّة والدلاليّة([41]).

الربط بالصيغة:

صيغة الفعل الماضي، في أفعال الشرط وأجوبته، قد طغت على غيرها من الأفعال، وأكثر ما وردت في سياقات الشرط التي جوابها متحقق الوقوع، كما كان تكرارها وسيلة ربط بين سياقات الشرط نفسها ودلالاتها.

وكذلك صيغة الفعل المضارع، وهي أقل ورودا من صيغة الفعل الماضي، وتدلّ على استحالة وقوع جواب الشرط ، أو الشكّ في وقوعه .

والقرآن يتعامل مع التكرار بالصيغة وفق محددات السياق التي تراعي السابق واللاحق للفظة المكرّرة. كما أنّ تكرار اللفظة في مواضع متقاربة، كما في سورة المنافقين له دلالات، من أهمّها الاهتمام الخاص بدلالة المكرّر، كالمنافق أو المؤمن([42]).

الربط بالجملة:

تعتمد بنية الجملة الشرطيّة على الأفعال، والأفعال تعبر عن الأحداث، والحدث يتّسم بالتكرار، كما أنّ تكرار الجملة الفعليّة هو تكرار للحدث المرتبط بالزمن المتكرّر بتكرّر الحدث الذي يعضد نصّ السورة، ويلحّ على استمرار سياقاتها([43]).

كما أنّ التكرارات الصوتيّة والصيغيّة في السياقات الشرطيّة، أدّت إلى تآلف الأصوات في السياق العام، وإلى جماليات التوظيف التكراريّ في سورة المنافقين، وهو ما يسمى بالتداعي الصوتيّ الناشئ عمّا يسمّى بالتكرار الإيقاعيّ([44]).

فبتكرار الصوت والصيغة والجملة، حصلت التراكبيّة بين مباني السياق العام لسورة المنافقين ودلالاتها.

البنيّة التداوليّة

(المعطيات التداوليّة)

تعدّ البنية التداوليّة واحدة من البنى اللغويّة المتعددة، كالبنى التركيبيّة :الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة، والبنى التراكبيّة التي تربط بين البنى التركيبيّة الآنفة، والبنى الدلاليّة للبنى التركيبيّة والتراكبيّة.

والبنية التداوليّة تدرس اللغة في الاستعمال أو التواصل، وتتوزع اهتماماتها بالقصديّة والمقام والتناص([45]). والبنى التركيبيّة والدلاليّة والتداوليّة، معطيات تقوم عليها نظريّة النحو الوظيفيّ([46]).

([41])المرجع السابق، (ص221)

([42])المرجع السابق، (ص222-223)

([43])المرجع السابق، (ص326-327)

([44])المرجع السابق، (ص330)

([45])الشنقيطيّ، خديجة، المنحى التداوليّ في التراث اللغويّ (الأمر والاستفهام أنموذجين)، (ص13-14). والقفيليّ، أروى، التماسك النصّيّ في سورة القيامة، (ص229-230) . ومانغونو، دومينيك، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، (ص101-102)

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

وللبنية التداوليّة وظائف، تكشف عنها العلاقات بين مكونات الجملة، من منطلق بنيتها الإخباريّة، أو حمولتها المعلوماتية المرتبطة بمقام الإنجاز. وتعني البنية الإخباريّة أن تكون الوحدات اللغويّة على اتصال بفاعل السياق، فيخضع ترتيبها وفقا له، كما تظلّ مقاصد المتكلمين عند حدوده، وذلك فيما يطلق عليه نظام ترتيب الكلمات وفقا لعوامل تداوليّة([47]).

وترتيب المكوّنات في الجملة على صنفين: ترتيب محايد تداوليّا، وآخر موسوم تداوليّا، فالترتيب (فعل–فاعل– مفعول)محايد تداوليّا، في حين أنّ الترتيبات الأخرى موسومة([48]).

وقد ظهرت نظريّات كثيرة في تطبيق المعطيات التداوليّة في تحليل الخطاب الدينيّ وغيره، اختار البحث منها نظرية الأفعال الكلاميّة، التي انتهجها جون أوستين، تلك النظريّة التي تنطلق من منظور أنّ اللغة لا تصف الواقع فقط، وإنّما يمكنها أن تفعل أيضا. والفعل على هذا الأساس متعدد متنوع؛ لذلك حاول صاحب النظريّة التمييز بين الأفعال التي تتولد عنها أفعال اجتماعيّة، والأفعال الي تصف الواقع، وقد أصطلح على تسمية النوع الأول بالأفعال الإنجازيّة، وتسمية النوع الثاني بالأفعال الواصفة([49]).

وعليه، قام جون أوستين، بتصنيف الفعل الكلاميّ إلى ثلاثة أفعال([50]):

–فعل القول: وهو إنتاج جملة ذات معنى وإحالة.

–الفعل المتضمن في القول: وهو فعل ذو قيمة تواضعيّة كالإخبار والتحذير والالتزام.

–الفعل الناتج عن القول: وهو الفعل الذي يخلفه التلفظ بالجملة، مثل: الاقتناع أو الاعتقاد أو الامتناع.

ثمّ قام جون سيرل، بتقديم تعديل للأفعال الكلاميّة، التي صنّفها جون أوستين، فخلص إلى الأفعال الإنجازيّة الآتية([51]):

–الإخباريّات: غرضها الإنجازيّ، نقل المتكلّم لواقعة ما بدرجات متفاوتة، وتعهد المتكلّم بحقيقة الواقعة وصدقها، فالغرض التقرير. وشرط الإخلاص هو النقل الأمين أو التعبير الصادق.

–التوجيهيّات: غرضها الإنجازيّ، محاولة المتكلم توجيه المتلقي أو التأثير عليه لفعل شيء ما، وربّما تكون المحاولة لينة أوعنيفة. وشرط الإخلاص هو الرغبة الصادقة أو الإرادة.

–الالتزاميّات: غرضها الإنجازيّ، التزام المتكلم بدرجات متفاوتة، بفعل شيء معين في المستقبل. وشرط الإخلاص هو القصد.

–البوحيّات: غرضها الإنجازيّ، التعبير عن مواقف نفسيّة تعبيرا صادقا. وشرط الإخلاص هو صدق التعبير عن الموقف النفسيّ.

–الإعلانيّات: غرضها الإنجازيّ إحداث تغيير في العالم.

في ضوء هذه النظريّة وتصنيفاتها للأفعال، سيعمل البحث جاهدا على الإفادة منها، في دراسة أسلوب الشرط، بالتركيز على أجوبة الشرط فيه.

([46])عليّ، محمّد عديل، التداوليّة وتحليل الخطاب الجدليّ، (ص55) . ومفتاح، محمّد: دينامية النصّ (تنظير وإنجاز)، (ص38وما بعدها). والمتوكّل، أحمد، دراسات في نحو اللغة العربيّة الوظيفيّ، (ص108وما بعدها).

([47])المرجع السابق،(ص56). والمتوكل، أحمد، التداوليّة في اللغة العربيّة، (ص7_23)

([48])المرجع السابق، (ص54)

([49])طلحة، محمود، مبادئ تداوليّة في تحليل الخطاب الشرعيّ عند الأصوليين، (ص71)

([50])المرجع السابق، (ص72)

([51])الشنقيطيّ، خديجة، المنحى التداوليّ في التراث اللغويّ (الأمر والاستفهام أنموذجين)، (ص71–ص74). طلحة، محمود، مبادئ تداوليّة في تحليل الخطاب الشرعيّ عند الأصوليين،(ص77).

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

وفي ظلّ الجدول الذي وصلنا إليه في البنية التركيبيّة، سنخلص منه، إلى تصنيف أجوبة الشرط، وفق نظريّة الأفعال الكلاميّة، في المنهج التداوليّ.

وجدول البنية التركيبيّة، هو كالآتي:

ترتيب الآية	الأداة	نوعها	فعل الشرط	زمنه	جواب الشرط	زمنه	ترتيب الشرط	بنية الجواب
1	إذا	اسم	جاءك	ماض	قالوا	ماض	على الأصل	غير مقترنة بحرف
4	وإذا	=	رأيتهم	ماض	تعجبك	مضارع	=	=
4	وإن	حرف	يقولوا	مضارع	تسمع	مضارع	=	=
5	وإذا	اسم	قيل	ماض	لوّوا	ماض	=	=
8	لئن	حرف	رجعنا	ماض	ليخرجنّ	مضارع	=	مقترنة باللام
9	ومن	اسم	يفعل	مضارع	فأولئك هم	جملة اسميّة	=	مقترنة بالفاء
10	لولا	حرف	أخّرتني	ماض	فأصّدق	مضارع	=	مقترنة بالفاء
11	إذا	اسم	جاء	ماض	لن يؤخّر	مضارع	تقديم الجواب	غير مقترنة

سنقسم هذا الجدول حسب أداة الشرط إلى ثلاثة جداول، ثمّ نتبع كلّ منها بجدول، يشتمل على معطيات الأدوات وأساليبها الصوتيّة والصرفيّة والتركيبيّة الدلاليّة؛ بحسب (التحقّق في وقوع جواب الشرط، أو احتمال التحقق، أو استحالة التحقق) ثمّ التعليق عليها حسب نظريّة الأفعال الكلاميّة؛ لمعرفة معانيها التداوليّة، وذلك كالآتي:

الجدول الأول(أ)، الأداة (إذا):

ترتيب الآية	الأداة	نوعها	فعل الشرط	زمنه	جواب الشرط	زمنه	ترتيب الشرط	بنية الجواب
1	إذا	اسم	جاءك	ماض	قالوا	ماض	على الأصل	غير مقترنة بحرف
4	وإذا	اسم	رأيتهم	ماض	تعجبك	مضارع	=	=
5	وإذا	اسم	قيل	ماض	لوّوا	ماض	=	=
11	إذا	اسم	جاء	ماض	لن يؤخّر	مضارع	تقديم الجواب	=

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

التعليق:

–جواب شرط (إذا) في الآية1 محقّق الوقوع؛ وذلك لأنّه إذا ما جاء المنافقون، فقولهم لا شكّ فيه، إذ يؤكّدون قولهم بـ(إنّك لرسول الله) بـ(إنّ) و(اللام)، كما أنّ فعلي الشرط ماضيان محققا الوقوع، وحافظا على رتبتيهما في الأسلوب، كما أنّ بنية الجواب جاءت على الأصل؛ لم تقترن بأيّ حرف. وكذلك، الآية5، إلّا أنّها تختلف بفعل الشرط(قيل) المبني للمجهول، لأنّ القول صادر من غيرهم، فنتيجة التحقق أقل، وتلوية الرؤوس حاصلة.

–جواب شرط (إذا) في الآية5، محقق الوقوع، بدرجة أقل من الآية السابقة؛ وذلك لأنّ جواب الشرط فعل ماضٍ، فرؤيتهم قد تكون سببا للإعجاب بهم، لدى بعض الناس دون بعض، ومما يساعد في إمكانية وقوع الجواب، احتفاظه برتبتة، وعدم اقترانه بحروف مؤكّدة.

–جواب شرط (إذا) في الآية11، أقل تحققا من أجوبة الشرط في الآيات السابقة، بل مستحيل التحقق. فاستحالة تأخير الأجل عبّر عنه بالمميزات الآتية: بالمضارع المنفي المؤبّد(لن يؤخّر) وبتغيير رتبته، إذ الأصل تأخيره عن فعل الشرط. وهذا يجعل جواب الشرط يخبر بالمستحيل، ويطلب الإنجاز والعمل ليوم الأجل.

الجدول الأوّل(ب):

الآية	الأداة	جواب الشرط	المعطى الصوتيّ	المعطى الصرفيّ	المعطى التركيبي الدلاليّ
1	إذا	قالوا	الوضوح السمعيّ(القاف)	فعل ماض	محقق الوقوع
4	وإذا	تعجبك	الوضوح السمعيّ(الجيم والكاف)	فعل مضارع	=
5	وإذا	لوّوا	الوضوح السمعيّ (تضعيف الواو)	فعل ماض	=
11	إذا	لن يؤخر	الوضوح السمعيّ(الخاء)	فعل مضارع (الاستقبال)	=

التعليق:

–أجوبة شرط(إذا) في السورة، من وجهة نظر تداوليّة، وحسب نظريّة الأفعال الكلاميّة، هي أفعال إخباريّة، غرضها الإنجازيّ نقل المتكلّم لواقعة ما، بدرجات متفاوتة، وتعهد المتكلّم بحقيقة الواقعة وصدقها. فالغرض التقرير، وشرطه النقل الأمين أو التعبير الصادق. وترتيب إخباريّة أجوبة شرط(إذا) من الأعلى إخبارا إلى الأقلّ إخبارا، في السورة، كالآتي:

–قالوا

–لوّوا

–تعجبك

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

-لن يؤخر

-أداة الشرط(إذا) لها وظيفة تداوليّة، وهي تغريض السورة وبيان مقصديّتها. يرى ابن عاشور في التحرير: أنّ في تكرارها تغريض لموضوعات السورة، من فضح لأحوال المنافقين، ومن سفالة نفوسهم، وتصميمهم عن الإعراض عن الحق والهدى، وعلى صدّ الناس عنه([52]). كما أنّ لها وظيفة تتمثل في ربط السورة بالسور السابقة. يرى البقاعي في نظم الدرر، أنّ الخيط الذي يربط بين هذه السورة، والسور السابقة المباشرة لها يتمثل في ابتداء السورة ب(إذا): يا أيها الرسول المبشر به في التوراة والإنجيل، المذكورة سابقا([53]).

الجدول الثاني(أ)، الأداة (إن):

ترتيب الآية	الأداة	نوعها	فعل الشرط	زمنه	جواب الشرط	زمنه	ترتيب الشرط	بنية الجواب
4	وإن	حرف	يقولوا	مضارع	تسمع	مضارع	=	غير مقترنة بحرف
8	لئن	حرف	رجعنا	ماض	ليخرجنّ	مضارع	=	مقترنة بحرف باللام

التعليق:

-جواب شرط(إن) (تسمع) في الآية4، يقع بين التحقّق والتشكك في وقوعه، وذلك لأنّ فعل الشرط، مضارع(يقولوا)، وليس ماضيا، كما أنّ جواب الشرط، فعل مضارع(تسمع) وحافظ على رتبته، ولم يحتج إلى الاقتران بحرف يدعم وقوعه. وهذه المواصفات تقربه من فعل الانجاز، وتبعده عن فعل الإخبار.

-جواب شرط(لئن)في الآية8، غير متحقق الوقوع، لأنّ جواب الشرط(ليخرجنّ)حافظ على رتبته، واحتاج إلى الاقتران ب(اللام) و(نّ) التوكيد الثقيلة، وهذه العدولات جميعها في سياق الآية، أخرجت جواب الشرط(ليخرجنّ) من دائرة التحقّق، وأدخلته دائرة الاستحالة، وهذا ما سيؤكده المعنى التداوليّ.

الجدول الثاني(ب):

الآية	الأداة	جواب الشرط	المعطى الصوتيّ	المعطى الصرفيّ	المعطى التركيبي الدلاليّ
4	وإن	تسمع	الوضوح	فعل مضارع	مشكوك الوقوع

[52]ابن عاشور، محمّد الطاهر، التحرير والتنوير، (ج28/ 233). وانظر: كروم، أحمد، مقاصد اللغة وأثرها في فهم الخطاب الشرعي، (ص131، وما بعدها).

[53]البقاعيّ، إبراهيم، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (ج605/7). وانظر: مفتاح، محمّد، دينامية النصّ(تنظير وإنجاز)، (ص38وما بعدها).

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

		السمعيّ(صفير السين)		(الاستقبال)	
8	لئن	ليخرجنّ	الوضوح السمعيّ(الجيم)	فعل مضارع مؤكّد باللام والنون الثقيلة	مستحيل الوقوع

التعليق:

–جوابا شرط(إن) في الآيتين (4، 8)من وجهة نظريّة الأفعال الكلاميّة لأوستين وسيرال، هما فعلان توجيهيان، غرضهما الإنجازيّ، محاولة المتكلم(الذات الإلهيّة في السورة) توجيه المتلقي أو التأثير عليه لفعل شيء ما، وربّما تكون المحاولة لينة، كما في الآية4، أو عنيفة كما في الآية8. وشرط الإنجاز هو الرغبة الصادقة أو الإرادة.

– في آية: (وإن يقولوا تسمع لقولهم) آية4، قرئ جواب شرط(إن) على البناء للمعلوم(تسمع)، والمقصود الرسول، وقرئ على البناء للمجهول(يُسمَع)، والمقصود كلّ من يصلح له الخطاب([54]). فعلى القراءة الأولى، يستحيل وقوع جواب الشرط؛ لأنّ أقوال المنافقين لا تنطلي على الرسول. أمّا على القراءة الثانية فوقوعه محتمل، فقد ينخدع الناس بأقوال المنافقين، فيسمعونها. وهذا معنى متحصّل من تداوليّة السورة.

–وفي آية: (يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزُّ منها الأذلَّ) آية8 ، هناك ما يدلّ على عدم وقوع جواب شرط (إن) في الآية، وهو "مقولة ابن عبد الله بن سلول له(لأبيه): "والله لا تنفلت، حتّى تقرّ أنّك الذليل، ورسول الله العزيز، ففعل" ([55]).

الجدول الثالث (أ) الأداتان (من، لولا):

ترتيب الآية	الأداة	نوعها	فعل الشرط	زمنه	جواب الشرط	زمنه	ترتيب الشرط	بنية الجواب
9	ومن	اسم	يفعل	مضارع	فأولئك هم الخاسرون	جملة اسميّة	=	مقترنة بحرف الفاء
10	لولا	حرف	أخّرتني	ماض	فأصّدق	مضارع	=	مقترنة بحرف الفاء

التعليق:

–جواب شرط(من) في الآية9 محقّق الوقوع، خاصّة، أنّ انشغال المؤمنين عن ذكر الله نتيجته الخسران، وهذا الفهم تؤكّده المعطيات الآتية: فعل الشرط المضارع (يفعل) الدالّ على المستقبل، وعدول جواب الشرط من الفعل المضارع وهو الأصل إلى

[54]الشوكانيّ، محمّد بن عليّ، فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، (ج5/ 306–307)

[55]المرجع السابق، (ج5/309).

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

الجملة الاسميّة، واحتياج الجواب إلى حرف (الفاء)؛ لتأكيد الخسارة عن اللاهين عن ذكر الله. وهذه المعطيات تتعدى إخبار المخاطب إلى تذكيره وإرشاده.

-جواب شرط(لولا) مستحيل الوقوع، وهذا تؤكّده المعطيات الآتية: تأخير الموت مستحيل، وجواب الشرط (فأصدّق) فعل مضارع، دالّ على الزمن المستقبل، واقتران الجواب ب(الفاء)التي تشكل حاجزا، يحول دون وقوع الجواب، ويعزز ذلك عطف الفعل(أكن)المجزوم الدالّ على المستقبل وعلى الإنشاء.

الجدول الثالث(ب):

الآية	الأداة	جواب الشرط	المعطى الصوتيّ	المعطى الصرفيّ	المعطى التركيبي الدلاليّ
9	ومن	فأولئك هم الخاسرون	الوضوح الصوتيّ (صفير السين)	جملة اسميّة (الثبات)	متحقق الوقوع
10	لولا	فأصّدّق	الوضوح الصوتيّ (صفير الصاد)	فعل مضارع (الاستقبال)	استحالة الوقوع

التعليق:

-جوابا شرط (من، لولا) في الآيتين (9، 10) من وجهة نظريّة الأفعال الكلاميّة، هما فعلان توجيهيان، غرضهما الإنجازيّ؛ محاولة المتكلم (الذات الإلهيّة في السورة) توجيه المتلقي أو التأثير عليه لفعل شيء ما، وربّما تكون المحاولة لينة، كما في الآية9، أو عنيفة كما في الآية10. وشرط الإنجاز هو الرغبة الصادقة أو الإرادة.

الخاتمة:

وصل البحث إلى النتائج الآتية:

- أسلوب الشرط وظيفته التركيبيّة الدلاليّة التفريق بين الأسلوب الإخباريّ والأسلوب الإنشائيّ، بناء على زمن الأداة وزمن فعل الشرط وجوابه.
- أسلوب الشرط وظيفته التراكبيّة، تتراوح بين الربط بين أجزاء السورة، وبيان مقصديتها.
- أسلوب الشرط وظيفته التداوليّة، التفريق بين بيان السياقات الواصفة، والسياقات الإنجازيّة.
- تحقق جواب الشرط وعدمه منوط بسياق الشرط بعناصره الثلاث، والتحقق وعدمه على درجات. كما أنّ هذا التحقق مرهون بالسياق التداوليّ الذي استخدم فيه الشرط.
- المعطيات الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة هي مميزات بنيويّة في السورة، تعمل على توجيه المعنى التداوليّ، وكفايته في السورة.

-يوصي البحث بإعادة النظر في الموروث اللغويّ، في ضوء معطيات الدرس المعاصر، ومحاولة المواءمة بينهما، للخروج بنظريّة عربيّة تلبي حاجات الدرس اللغويّ.

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

قائمة المصادر والمراجع

إستيتية، سمير.(2003). *الأصوات اللغويّة*. ط1. عمان: دار وائل.
الأندلسي، أبو حيّان.(1998). *ارتشاف الضرب من لسان العرب*. تحقيق: رجب عثمان. ط1. القاهرة: مكتبة الخانجي.
البقاعيّ، إبراهيم.(2011). *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. تخريج: عبد الرزّاق المهديّ. ط4. بيروت: دار الكتب العلميّة.
جاب الله، أسامة. (2013). *جماليّات التلوين الصوتيّ في القرآن الكريم*. ط1. إربد: عالم الكتب الحديث.
الجرجاني، عليّ.(د.ت). *التعريفات*. تحقيق: إبراهيم الأبياريّ. د.ط. دار الريان للتراث.
ابن جنّيّ، عثمان. (2000). *سر صناعة الإعراب*. تحقيق: محمّد إسماعيل. ط1 بيروت: دار الكتب العلميّة.
حسن، عبّاس.(د.ت). *النحو الوافي*. د.ط. القاهرة: مجمع اللغة العربيّة.
حميدة، مصطفى.(1997). *نظام الربط والارتباط في تركيب الجملة العربيّة*. ط1. لبنان: مكتبة لبنان.
السخاويّ، عليّ.(2002). *المفضّل في شرح المفصّل*. تحقيق: يوسف الحشكي. د.ط. عمان: وزارة الثقافة.
سعد، أمير.(2017). *الأصول البلاغيّة للنصّ: تجلّيات الترتيب والمتابعة في القرآن الكريم*. ط1. إربد: عالم الكتب الحديث.
السيوطيّ، جلال الدين.(2001). *الأشباه والنظائر في النحو*. تحقيق: غريد الشيخ. ط1. بيروت: دار الكتب العلميّة.
الشنقيطيّ، خديجة.(2016). *المنحى التداوليّ في التراث اللغويّ :الأمر والاستفهام أنموذجين*. ط1. إربد: عالم الكتب الحديث.
الشوكانيّ، محمّد بن عليّ.(1997). *فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير*. تحقيق: عبد الرحمن عميرة. د.ط. المنصورة: دار الوفاء.
الضالع، محمّد.(2002). *الأسلوبيّة الصوتيّة*. د.ط. القاهرة: دار غريب للنشر.
طلحة، محمود.(2014). *مبادئ تداوليّة في تحليل الخطاب الشرعيّ عند الأصوليين*. د.ط. إربد: عالم الكتب الحديث.
ابن عاشور، محمّد الطاهر.(د.ت). *التحرير والتنوير*. د.ط. تونس: دار سحنون.
عليّ، محمّد عديل.(2016). *التداوليّة وتحليل الخطاب الجدليّ*. ط1.إربد: عالم الكتب الحديث.
الفراء، أبو زكريا.(1995). *معاني القرآن*. تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمّد علي النجار. د.ط. دار السرور.
قبها، مهديّ.(2013). *التحليل الصوتيّ للنصّ*. ط1. عمان: دار أسامة.
القفيليّ، أروى.(2019). *التماسك النصّيّ في سورة القيامة*. ط1. دمشق: نور حوران.
كروم، أحمد.(2015). *مقاصد اللغة وأثرها في فهم الخطاب الشرعيّ*. ط1. عمان: دار كنوز المعرفة.
الكفويّ، أبو البقاء.(1993). *الكلّيّات معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة*. تحقيق: عدنان درويش، ومحمّد المصريّ. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة.
مانغونو، دومينيك.(2008). *المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب*. ترجمة: محمّد يحاتين. ط1. الجزائر: منشورات الاختلاف، بيروت: الدار البيضاء للعلوم.
المتوكل، أحمد.(1985). *التداوليّة في اللغة العربيّة*. ط1، المغرب: دار الثقافة.
المتوكّل، أحمد.(1986). *دراسات في نحو اللغة العربيّة الوظيفيّ*. ط1. المغرب: دار الثقافة.
مفتاح، محمّد.(1987). *دينامية النصّ: تنظير وإنجاز*. د.ط. المغرب: المركز الثقافيّ العربيّ.
ابن منظور.(1999). *لسان العرب*. تحقيق: أمين محمّد عبد الوهّاب، ومحمّد الصادق العبيديّ. ط3. بيروت: دار إحياء التراث العربيّ.
الموصلي، عبد العزيز.(د.ت). *شرح كافية ابن الحاجب*. تحقيق: عليّ الشوملي. د.ط. دار الكنديّ.

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

النحاس، مصطفى (1986). *دراسات في الأدوات النحويّة*. ط2. الكويت: شركة الربيعان للنشر والتوزيع.
ابن هشام الأنصاريّ، جمال الدين.(1779). *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*. تحقيق: مازن المبارك، ومحمّد عليّ حمد الله. ط5. لبنات: دار الفكر.
ابن هشام الأنصاري، جمال الدين.(2009). *شرح شذور الذهب*. تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد. د.ط. القاهرة: دار الطلائع.
ابن يعيش، موفق الدين. (2001). *شرح المفصّل للزمخشريّ*. تحقيق: د. إميل يعقوب. ط1. بيروت: دار الكتب العلميّة.

قائمة المراجع المرومنة:

Abu Hayyan. (1998). *Sip beating from the tongue of the Arabs*(in Arabic). Investigation by: Rajab Othman. I 1. Cairo: Al-Khanji Library
Al Shawkani, M, Ai. (1997). *He opened the powerful combining the art of the novel and the know-how of the science of exegesis*(in Arabic). Investigation by: Abdul Rahman Amira. Dr. T. Mansoura: Dar Al-Wafa
Al-Buqai, I. (2011). *Durar systems in proportion to verses and suras* (in Arabic). Graduation: Abd Al-Razzak Al-Mahdi. I 4. Beirut: House of Scientific Books
Al-Dhali ', M. (2002). *Phonological stylistics* (in Arabic). Dr. T. Cairo: Gharib Publishing House
Ali, M, A. (2016). *The deliberative and polemical analysis of discourse* (in Arabic). I. Irbid: The Modern World of Books
Al-Jarjani, A. (dt). *Definitions* (in Arabic). Investigation by: Ibrahim Al-Abyari. Dr. T. Al Rayyan Heritage House
Al-Kafawi, B. (1993). *Colleges are a dictionary of terms and linguistic differences* (in Arabic). Investigation: Adnan Darwish and Muhammad Al-Masry. I 2. Beirut: The Message Foundation
Al-Mawsili, A. (d.t). *Adequate explanation Ibn al-Hajeb* (in Arabic). Investigation: Ali Al-Shomali. Dr. T. Canadian House
Al-Mutawakel, A. (1985). *Deliberative in the Arabic language* (in Arabic). 1st i, Morocco: House of Culture
Al-Mutawakkil, A. (1986). *Studies in the direction of functional Arabic* (in Arabic). I 1. Morocco: House of Culture
Al-Nahhas, M. (1986). *Studies in grammatical tools* (in Arabic). I 2. Kuwait: Al-Rabeean Publishing and Distribution Company
Al-Qufaili, A. (2019). *Textual coherence in Surat Al-Qiyamah* (in Arabic). I 1. Damascus: Nour Houran
Al-Sakhawi, A. (2002*). Favorite detailed explanation* (in Arabic). Investigation: Youssef El-Hashki. Dr. T. Amman: Ministry of Culture
Al-Shanqeeti, K. (2016). *The deliberative approach in the linguistic heritage: the matter and the interrogation are two models* (in Arabic). I 1. Irbid: The Modern World of Books
Al-Suyuti, J. (2001). *Similarities and isotopes in grammar* (in Arabic). Investigation: Greid Al Sheikh. I 1. Beirut: House of Scientific Books
Chrome, A. (2015). *The objectives of the language and its effect on the understanding of the legal discourse* (in Arabic). I 1. Amman: House of Treasures of Knowledge
Estetia, S. (2003*). Linguistic Sounds* (in Arabic). I 1. Amman: Wael HouseAl-Andalusi,
Fur, A. (1995). *Meanings of the Qur'an* (in Arabic). Investigated by: Ahmed Youssef Najati and Muhammad Ali Al-Najjar. Dr. T. Dar Al Suroor

Gab Alla, O. (2013). *The aesthetics of phonemic coloring in the Holy Quran* (in Arabic). I 1. Irbid: The Modern World of Books

Gabha, M. (2013). *Phonetic analysis of the text* (in Arabic). I 1. Amman: Osama House

Hamida, M. (1997). *Linking and linking system in the composition of the Arabic sentence* (in Arabic). I 1. Lebanon: Lebanon Library

Hassan, A. (dt). *Adequate grammar* (in Arabic). Dr. T. Cairo: Academy of the Arabic Language

Ibn Ashour, M, T. (Dt). *Liberation and Enlightenment* (in Arabic). Dr. T. Tunisia: Dar Sahnoun

Ibn Hisham Al-Ansari, J. (1779). *Mughni al-Labib for books of Bedouins* (in Arabic). Investigation by: Mazen Al-Mubarak, and Muhammad Ali Hamad Allah. I 5. Banat: House of Fikr

Ibn Hisham Al-Ansari, J. (2009). *Explanation of gold nuggets* (in Arabic). Achieving Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid. Dr. T. Cairo: Dar Al-Talaa'

Ibn Jinni, O. (2000). *The secret of the parsing industry* (in Arabic). Investigation: Muhammad Ismail. 1st floor, Beirut: House of Scientific Books

Ibn Manzur. (1999). *Arabes Tong* (in Arabic). Investigation by: Amin Muhammad Abd al-Wahhab, and Muhammad al-Sadiq al-Ubaydi. I 3. Beirut: House of Revival of Arab Heritage

Ibn Yaish, M. (2001). *A detailed explanation of Al-Zamakhshari* (in Arabic). Investigation: Dr. Emil Yacoub. I 1. Beirut: House of Scientific Books

Mangono, D. (2008). *Key terms for discourse analysis* (in Arabic). Translation: Muhammad Yhatatin. I 1. Algeria: Publications for Difference, Beirut: Casablanca of Science

Miftah, M. (1987). *Text dynamics: theorizing and achievement* (in Arabic). Dr. T. Morocco: Arab Cultural Center

Saad, A. (2017). *Rhetorical Origins of the Text: Manifestations of Order and Follow-up in the Holy Quran* (in Arabic). I 1. Irbid: The Modern World of Books

Talha, M. (2014). *Deliberative principles in the analysis of the legal discourse of the fundamentalists* (in Arabic). Dr. T. Irbid: The Modern World of Books

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0